في السيرة الهلالية

د. سيف الدين دغفوس
(تونس)

وقع اختياري على نسخة قديمة تحمل عنوان (كتاب السبع تخوت وسلطنة دياب والأمير أبو زيد وتملك الأربعة عشرة قلعة من بعد قتله الزناتي خليفة) موجودة بمركز الآباء الدومينيكيين للدراسات الشرقية بالقاهرة تحت رقم ٥١٦٣١٠ × ١ للحديث في طرق تحقيق نصوص الروايات الهلالية.

بقي أن أشير إلى الأهمية البالغة لمثل هذه النصوص والتي تكاد تكون - أن لم تكن فعلاً - مهملة بما أنها لم تطبع إلا مرة واحدة في أغلبها وقد أضمحل جلها إلا ما حفظ في المكتبات الوطنية أو بعض المراكز من ذلك قصة (الأنس والابتهاج عن ابي زيد الهلالي والناعسة وزيد العجاج) و(قصة الألفاظ الطريفة في رحلة العرب وحرب الزناتي خليفة) و (قصة الدرة المنيفة في حرب دياب وقتل الزناتي خليفة وشنق الزغابة وسجن دياب)... الخ وكلها موجودة بدار الكتب بمصر.

١) علاقة هذه القصة بالبحث

أجدني مضطراً إلى التطرق إلى البحوث التي قمت بها وذلك لإبراز مدى أهمية هذه النسخة. لقد كانت نيتي متجهة في بادئ الأمر إلى الاقتصار على الروايات المطبوعة في تونس وهي قليلة إلا أنها تكتسب أهمية بالغة:

- النص الأول: (من أقاصيص بني هلال) لعبد الرحمن قيقة مجموعة نصوص بالعربية الدارجة التونسية قدم لها ونقلها إلى العربية الفصحى الطاهر قيقة: الدار التونسية للنشر - الطبعة الأولى ,١٩٦٨ هذا النص طبع مرة واحدة في مائتي نسخة مرقمة من ١ إلى ٢٠٠؟

- النص الثاني: (الجازية الهلالية) للمرحوم محمد المرزوقي: الدار التونسية للنشر - الطبعة الأولى ,١٩٧٨ هذا النص طبع ايضاً مرة واحدة إلا أنه كتب منذ سنة ١٩٧١؟

- النص الثالث: وهي في الواقع ثلاثة نصوص حققها وترجمها وحللها وقدم لها الأستاذ عبد الرحمن أيوب ومشلين غاليه ضمن كتابهما الذي صدر مؤخراً في طبعة ممتازة تحت عنوان (قصة بني هلال وما جرى لهم في رحلتهم نحو الغرب).

Histore des beni Hilal et de ce quie leur advent dans leur marche vers l'Ouest: Version-stunisiennnes de la Geste hil-alienne publiees par Miche-line Galley et Abderrahman Ayoub: Classiques Africains. 1ere editiom: a. Colin 1983.

قلت إذن كانت نيتي متجهة إلى الاقتصار على النصوص التونسية فحسب إلا أن اتجاه البحث جعلني أبحث عن النصوص المطبوعة خارج تونس وقد وقعت على ست نسخ هي:

١) تغريبة بني هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وحروبهم مع الزناتي خليفة وما جرى لهم من الحوادث والحروب المخيفة (تحتوي على اثني عشر جزءاً): مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده... ,١٩٦٠

٢) تغريبة بني هلال: قصة أبو زيد عن دار الكتب الشعبية - بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٩٨٢ وهي في الواقع نسخة من القصة السابقة.

٣) سيرة بني هلال عن دار الكتب الشعبية - بيروت لبنان الطبعة الأولى ,١٩٨١

٤) كتاب السبع تخوت وسلطنة دياب والأمير أبو زيد وتملك الأربعة عشرة قلعة بعد قتله الزناتي خليفة.

٥) كتاب الأنس والابتهاج في قصة أبي زيد الهلالي وزيد والناعسة والعجاج توجد منه نسخة في مكتبة الآباء البيض بتونس تحت رقم: ٧٨٠ / ١٣ يلاحظ الفرق في العنوان بين هذه النسخة وبين العنوان الذي ذكره محمد فهمي عبد اللطيف لنفس الكتاب في دراسته أبو زيد الهلالي (انظر صفحة ٥).

٦) مجموعة من النصوص جمعها خليل الخوري وهي طبعة بيروتية تحتوي على اثني عشر كتاباً مؤرخة في ,١٩٨٤ توجد من هذه الطبعة نسخة قديمة وناقصة في مكتبة الآباء البيض تحت رقم: ٣٢٢ / ١٠,

وساعتمد في دراستي على النسخ المصرية خاصة نسخة محمد علي صبيح وكتاب السبع تخوت.. في دراسة مقارنة بالروايات المطبوعة في تونس قصد النظر في أوجه الاختلاف والتحولات التي طرأت على هذه الروايات من جهة والحقيقة التاريخية من جهة أخرى أي كيف لعب الخيال الشعبي فغير في اتجاهات هذه الروايات وعدل شخصياتها في وصفهم وسرد أفعالهم وما هي اتجاهات هذا التغيير وسيكون التاريخ الحكم الفصل بين كل هذه الروايات خاصة أن مصر مثلت نقطة انطلاق من وجهين:

الوجه الأول تاريخي بحت إذ أن بني هلال انطلقوا من صعيد مصر لغزو تونس.

الوجه الثاني أن مصر تمثل (مركز انطلاق أحداث السيرة الهلالية...). (١)

أما تونس فقد مثلت نقطة الوصول ومن وجهين أيضاً الوجه الأول تاريخي إذ أن بني هلال تفرقوا شذراً مذراً بعد حدود الاباالة التونسية والوجه الثاني أن الروايات التي وجدت في تونس وصلت من مصر وظلت تروى شفاهياً ولم تطبع إلا مؤخراً.

ثم أن سيرة بني هلال لم تحظ حتى الآن بدراسة مقارنة بين مختلف رواياتها المطبوعة حسب المحطات المهمة التي نزل عندها بنو هلال، دراسة تمكن من معرفة كيفية تعامل مخيلة هذه الشعوب مع السيرة الهلالية ومدى تأثيرها بها. وما اقتصاري على الروايات المطبوعة في تونس ومصر فحسب إلا اقتصادر أملته علي وجهة البحث من ناحية وعدم توفر نصوص مطبوعة في بلدان أخرى من ناحية ثانية إذا استثنينا طبعاً الطبعات البيروتية والتي تعتبر في معظمها نسخاً من الروايات التي كانت منتشرة في مصر.

من هنا تبدو أهمية هذه النسخة في علاقتها بالدراسة التي كنت ولا أزال بصدد إعدادها فما هي أهميتها في حد ذاتها؟

٢) أهمية هذه النسخة:

- التقديم المادي: تحتوي هذه القصة على مائة وأربع عشرة صفحة وهي من الحجم الصغير (١٧ × ١١ سم) وهي طبعة رديئة تصعب قراءتها في بعض المواضع نظراً لقدمها إلا أنها تامة وورقها الأصفر سليم. على كل طريقة طباعتها تدل بدون شك - بما أنها ليست مؤرخة - على أنها تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر. وفي هذا الصدد يذكر محمد فهمي عبد اللطيف في كتابه أبو زيد الهلالي (٢): (ووجدت في دار الكتب أيضاً إلى جانب هذا مجموعة من هذه القصص منها ما هو مطبوع على الحجر ومنها ما أخرجته المطابع الشعبية منذ راجت الطباعة في مصر ومن هذه المجموعة.. كتاب السبع تخوت وسلطنة دياب وابي زيد وتملك الأربع عشرة قلعة..). إن ما يذكره محمد فهمي عبد اللطيف في كتابه هذا الذي طبع أول مرة سنة ١٩٤٦ لدليل قاطع على قدم هذه النسخة وبالتالي أهميتها لا كوثيقة تاريخية فحسب بل بما تحتويه أيضاً: (.. وقد تكون هذه القصة من أحسن هذه القصص شعراً ونثراً وأغربها أحداثا وأفعالاً واشدها حروباً ونزالا..)(٣).

المضمون: لم يسعفني الحظ فأطلع على نفس القصص الأخرى التي راجت في مطلع هذا القرن حتى أصف هذه القصة بما وصفه بها محمد فهمي عبد اللطيف إلا أن إطلاعي على هذه النسخة بالذات ومقارنة بالنسخ التونسية المتوفرة لدي جعلاني أتأكد من مدى أهميتها وذلك لأسباب ثلاثة في الأقل:

أولها: إنها تعلقت بما اصطلح على تسميته جل دارسي السيرة الهلالية بالحلقة الثالثة أو تغريبة بني هلال وتشتمل هذه الحلقة على حروبهم ووقائعهم في شمال أفريقية وتونس الخضراء بالخصوص وحروبهم مع الزناتي خليفة وهي بلا شك أمتع وأروع حلقات هذه الملحمة بما فيها من مفاجآت وتشويق وتعلقها بهذه الحلقة ورواجها في مصر بالذات يفسران أهميتها إذ كان الأحرى أن تروج روايات بطولات بني هلال بمصر في مصر بما أن الراوي مصري والمستمع مصري.

ثانيهما أنها تتناول جزءاً خاصاً بتونس وهذا في حد ذاته مهم بما أن الرواية ليست تونسية.

ثالثهما وبه تظهر أيضاً أهمية هذه القصة أننا إذا قارناها بالروايات التونسية المنتمية لنفس الحلقة - أي الحلقة الثالثة - لا نجد بينها ولو رواية واحدة اهتمت بسرد بطولات أبي زيد وديباب على حدة. بل كانت - سواء في رواية الطاهر قيقة أو المرحوم المرزوقي أو النصوص التي أثبتها عبد الرحمن أيوب وميشلين غاليه - كلها تعتبر هذين البطلين بطلين ضمن مجموعة أخرى من الأبطال ثم أن هذه القصة تنفرد بمجموعة من الخصوصيات التي لا نجد لها أثراً في الروايات التونسية وفيما يأتي عرض سريع لأهمها:

١) اعتماد مفرط على الشعر.

٢) كل الأشعار بدون استثناء تبدأ بمدح النبي والصلاة عليه.

٣) كثرة الشخصيات الجديدة.

٤) محدودية الرقعة المكانية نسبياً التي تدور فيها الأحداث: من جنوب تونس (قابس بالتحديد) إلى مراكش بالمغرب الأقصى. بقية الروايات تنطلق من نجد إلى تونس.

٥) بدأت القصة مباشرة وبنو هلال على الحدود التونسية.

٦) اختفاء عدد مهم أو في قارمن الشخصيات في الروايات الأخرى كالجازية وغانم والد دياب وولد الخفاجي عامر.

إن هذه القصة مع النصوص التي جمعها خليل الخوري تثبت بما لا يدع مجالاً إلى الشك إن السيرة الهلالية وقعت تجزئتها إلى مجموعة هائلة من القصص اختلفت حسب معطيين:

الأول معطى مساحي - إقليمي ينطلق من الجزيرة العربية لينتقل إلى جنوب سوريا ففلسطين فشمال سوريا فليبيا وصولاً إلى تونس وأخيراً كل شمال أفريقية بل الأندلس وقبرص أيضاً.

الثاني معطى زماني بدءاً من الجاهلية فظهور الإسلام وصولاً إلى زمن ثورات القرامطة وعهد الموحدين حين هزم أعراب بني هلال في معركة سطيف هزيمة نكراء لم يسمع لهم بعدها خبر يذكر. يقول ابن خلدون (٤): (لقيتم جيوش الموحدين بسطيف وعليهم عبد المؤمن فتواقفوا ثلاثاً علقوا فيها رواحلهم وأثبتوا في مستنقع الموت أقدامهم ثم انتفض في الرابعة جمعهم واستلحمهم الموحدون وغلبوا عليهم وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم في فحص سبتة).

تظهر إذن بعد هذا التقديم الموجز لهذه القصة الأهمية القصوى التي يمتلكها هذا النص فهو يتمتع باستقلاليته كنص قائم الذات منفرد بمجموعة من الخصوصيات الفنية والتركيبية وهو جزء من مجموعة تكون كلها السيرة الهلالية الكبرى وهو النص الوحيد المطبوع المعبر عن هذا الجزء.

والغريب في كل هذا أنه راج في مصر ولا نجد له أثراً في الأقل في الروايات المطبوعة في تونس على الرغم من أنه كما ذكرت خاص بها. فما هو سبب ذلك؟!

٣) عود على بدء: إن ما ذهب إليه المرحوم محمد المرزوقي في دراسته التي ذكرت آنفاً من أن مركز انطلاق أحداث السيرة الهلالية هو مصر يفسر رواج هذه القصة في هذا البلد على الرغم من أنها تتناول أحداثاً وقعت كلها في المغرب العربي وفي تونس خصوصاً كما يثبت أيضاً أن الروايات الموجودة في تونس إنما وردت في الأصل علينا من الشرق ومن مصر بالذات كما يؤكد على أمر ثالث يفسر إلى حد ما عدم وجود روايات مطبوعة في بعض المحطات التي توقف عندها بنو هلال كليبيا مثلاً ألا وهو أهمية هذه المحطات قطعاً دون غيرها.

مصر أو صعيد مصر كانت بمثابة نقطة التجمع. والقوة بعد أن هاجر بنو هلال من نجد وقد أنهكهم واضعفهم القحط.

أما تونس فقد كانت نقطة التجمع الثانية وبالتالي القوة من جديد بعد أن أغراهم الفاطميون بالفتك بالمعز بن باديس وفي المقدمة التي أوردها الطاهر قيقة في كتابه (من أقاصيص بني هلال) ما يشفي الغليل لمن اراد مزيد الإطلاع على الظروف الاقتصادية والسياسية التي أحاطت بانتقال بني هلال إلى تونس. المهم أن كلا البلدين مثلا بحق نقطتي قوة بني هلال فلا عجب أن تنتشر فيهما روايات هؤلاء وتروج بل وتطبع فيهما دون سواهما - ما عدا لبنان - طبعاً إلى جانب أسباب عديدة أخرى مهمة وموضوعية لا يسمح المجال بتعدادها. (انظر دراسة المرحوم محمد المرزوقي: على هامش السيرة الهلالية: مجلة الحياة الثقافية = أيلول / تشرين الأول ١٩٨٠ عدد ١١ ص ١٩).

الخاتمة:

إن أهمية تراثنا الشعبي لا تحتاج إلى أن نؤكد عليها أكثر وأهمية أدبنا الشعبي كجزء من هذا التراث كذلك وما كتابات العديد من الباحثين والدارسين في مشرقنا العربي الإسلامي ومغربه منذ بداية هذا القرن إلا دليل على ذلك وما المجهودات التي بذلت ابتداء من الدكتور فؤاد حسنين والدكتور عبد الحميد يونس ومحمد فهمي عبد اللطيف وصولاً إلى فاروق خورشيد ومحمود ذهني وشوقي عبد الحكيم والدكتورة نبيلة إبراهيم من المشرق إلى إخوانهم في المغرب كالمرحوم محمد المرزوقي والطاهر قيقة وأحمد ممو وعبد الرحمن أيوب ولا ننسى الأوروبيين وعلى رأسهم ميشلين غاليه إلا شاهد آخر على الصحوة التي عرفها هذا الجزء من حياتنا الفكرية والتي يجب أن تتواصل بالنبش أكثر عن الكنوز المهملة التي يزخر بها تراثنا الشعبي وخصوصاً السيرة الهلالية ويكون ذلك بإعادة طبع النصوص الموجودة وتحقيق ونشر المخطوط منها وجمع شتات المسجل ودراسته وتحليله وتقديمه إلى القارئ العربي حيث ما كان باعتباره جزءاً من ماضيه ومكوناً من مكونات حضارته العربية الإسلامية.

(١) انظر دراسة المرحوم محمد المرزوقي: (على هامش السيرة الهلالية): مجلة الحياة الثقافية / أيلول - تشرين الأول ١٩٨٠ عدد ١١ ص ١٩,

(٢) عبد اللطيف (محمد فهمي): أبو زيد الهلالي: دار مطابع المستقبل ومؤسسة المعارف للطباعة والنشر ببيروت: الطبعة الثانية - ١٩٨٣: ص, ٨٦

(٣) نفس المرجع السابق - نفس الصفحة.

(٤) ابن خلدون: التاريخ: الجزء السادس - ص, ٤٤

منبر المحرر

فنون التجميل

ارض العراق عبر تاريخها الطويل غنية بالتفاصيل الحضارية الكثيرة، ودعك هنا من اختراع الكتابة واختراع (الصفر)، ومن تحولات الأزياء منذ القدم حتى يومنا هذا ومن ابتداع الأسطورة الرافدينية بانواعها المتعددة، ومن سطوة الشعر ومن الميثولوجيا ومن تأثير الأغنية، ومن كون (الكنارة) السومرية آلة القيثارة الأولى.

ولنتوقف عند فن التجميل العراقي ابتداءاً باستخدام أوراق الآس والنعناع للذراعين وزيت النخيل للخدين والصدر وقشور الجوز والحنة لطلاء الشعر وتقوية شعر الرأس وصناعة العطور محلياً وتقطيرها بحرفية عالية ووضعها في احقاق ملائمة للمناسبة الاجتماعية التي يسهم فيها الرجل وتشترك بها المرأة.

إن فن التجميل فن عراقي أصيل يستحق عناية الباحث والسعي من أجل تعزيز الصورة الاجتماعية المتطورة للمجتمع العراقي على صعيد الذوق والعناية بالشكل الخارجي للجسم وبصحة الجسم نفسه.

إن الحديث عن فن الجمال والتجميل في العراق طويل ومتشعب وهو لا يشكل ترفاً فكرياً بقدر ما يشكل علامة أكيدة على تطور المجتمع وحبه للحياة وتمسكه بأهداب المثل الاجتماعية الطيبة وببناء الإنسان فيه بناءاً إيجابياً يعتني بالمظهر والمخبر. وإذا كان الجمال سطوة يحترمها الزمن فإن فنون التجميل تظل أسيرة لتوق الإنسان العراقي إلى الكمال في الشخصية وفي الممارسة الحياتية، ذلك الكمال الذي نفتقد السعي إليه اليوم في خضم نزاعات صرنا وقودها آملين أن تنتهي بإرادة الخيرين لننصرف إلى بناء العراق الجميل الذي نريد.

ذاكرة

زامل سعيد فتاح
بوابة الأغنية الحديثة (١٩٤١ - ١٩٨٦)

كاظم السيد علي

زامل سعيد فتاح (١٩٤١ - الناصرية) رائد من رواد الحداثة والتجديد في مسيرة القصيدة الشعبية، ورمز في سجلها الإبداعي كان بوابة الأغنية الحديثة و(زامل شاعر كبير.. عذب الغنائية) هكذا تحدث عنه زميله الشاعر كاظم إسماعيل الكاطع في أحد لقاءاته الصحفية. نعم إنه باب كبير وامير لها فتوج بنتاجها دون منازع واستطاع أن يتميز بكتاباته للقصيدة الغنائية عن سواه. كما شهدت له مجاميعه الشعرية (المكير) عام ١٩٧١ و(اعزاز) عام ١٩٧٤ و(يا شعبنة) عام ١٩٧٥ و(ليلك ليل) تحت الطبع ولم يصدر في حينه فكتاباته تدخل قلوب الناس.. دون استئذان لحبه لهم ولشفافيتها وترافتها وملوحتها الطازجة:

غني روحي
الوادم الطيبين كثره
غني.. عمره الما يحب الناس..
ما ضاك السرور بطول عمره

فما زال (زامل) خالداً وحاضراً بيننا بقصائده وأغانيه التي بقيت في ذاكرة الجميع بكل الطبقات، والتي مثلت حضوراً إبداعياً، فقدم بها أروع الصور الجميلة في الكثير من الأغاني منها (جذاب) و (المكير) و(يا خوخ) و (نسينه يا هوه) و(هذا آنة) و(شكول عليك) و(فرد عود) و(تكبر فرحتي) و(بعيني) و(العب يا شوك) و (القداح) وو.... وكذلك:

يا ليل..
حيل اسحن بروحي سحن
ما كولن احاه واون
يا ليل صدك ما طخلك راس
واشكيك حزن
فحطن نجومك والكمر.. بعيونك
السودة اندفن
وانه اعله نغمات الربابه لطيف..
محبوبي ادك
لاهل العشك يا ليل ولك لاهل العشك

فالراحل المبدع (زامل سعيد فتاح) كتب قصائده باللغة المحكية المتطورة إذ هي لغة عامة الناس معبراً فيها عن رومانسية الإنسان.. وبما يدور من شجن وحزن وآلام وهمومه التي تكمن في روحه العاشقة حتى وفاته:

ليلك ليل
ما مر على بندام ولك ليلك ليل
ليلك ربابه.. بهيمه.. نكضها الويل
ليلك شماته وشجن وغربة.. ومرادس خيل

إنه عاش معاناة كبيرة منذ البدء حتى رحيله.. فقصائده وأغانيه تشعرك بذلك. وروحه أنهكها العشق وجفونه أذبلها السهر.. فزرع حتى أصبح ثمراً لكنه لم يحظ به. فبقي يناجيه لكن دون جدوى:

يا خوخ يا زردالي
بذات مالك تالي
داريتك ومن حومرت..
صار الجني لعذالي
يا خوخ..
لأجلك ساهرت
ودموعي بهروشك سكت
برعم جنت.. واتنطرت
ومتاني واحسب كل وكت..
وازرعتك ابين النخل
كرصة برد.. لاحر ضكت
حتى الفراشة لو تلامس..
وردتك بيهه صحت

وأخيراً سكت قلبه عام ١٩٨٦ ورحل عن هذا العالم رحلته الأبدية تاركاً أثراً ضخماً من انتاجاته الشعرية..

فطوبى لابن الناصرية.. مدينة الحب والجمال.. والشعر والغناء الذي ملأ الدنيا بأغانيه الجميلة الخالدة على مر السنين..

كان (زامل سعيد) شاعراً غنائياً مبدعاً لم يدرس بعد ولم يكتب عنه إذ رحل هادئاً حنيناً صامتاً بعد أن ملأ الأسماع بعواطفه الملحنة الشجية.

مدن بلاد الرافدين القديمة

ميسان أو ميشان (السويب)

فؤاد يوسف قزانجي
كلية المنصور الجامعة/ بغداد

مملكة رافدينية تعد مع الحضر آخر مملكتين رافدينيتين في تأريخ العراق القديم؛ واحدة نشأت في أقصى الجنوب والأخرى أقيمت في أقصى الشمال.

عرفت في المصادر اليونانية باسم كراسين أو كراسينتي (characene)وهي تسمية مشتقة من عاصمتها (كرخة) وقد تكون كرخة مشتقة من الاسم اليوناني نفسه. إلا أن أحد المؤرخين يذكر أن كرخة تعني بالآرامية المدينة المسورة؟

ويعتقد أن معظم سكان مملكة ميسان من الآراميين الذين هاجروا إلى جنوب العراق هرباً من جفاف صحراء الشام يضاف إليهم في الفترة الميلادية بعض القبائل العربية المسيحية مثل قبيلة بكر بن وائل وبني حنظلة وغيرهما.

تقع ميسان شرقي شط العرب وتتألف أساساً من مدينتين رئيسيتين هما العاصمة كرخة والأخرى هي الفرات. وموقع الكرخة قرب (جبل خيابر) في بلدة (السويب) جنوب مدينة القرنة. وذكر أيضاً أن المملكة كانت تمتد حتى أطراف مدينة المحمرة الحالية.

تكونت هذه المملكة في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد وتوسعت ونمت في فترة الصراع السلوقي - الفرثي ١٤١ - ١٢٤ ق.م فاستقلت عن الدولة السلوقية، وأعاد ملكها (هيبا سينس) أو (كراكس سبا سينو) (charax Hyspaosines)بناء العاصمة وأضاف إليها اسمه.

وقام الملك الميساني (تيرانوس الأول) بحفر قناة تربط نهر الكرخة بشط العرب ربما عام ٩١ ق.م. وخلال هذه الفترة عاش فيها الجغرافي الميساني المشهور (زادور الكرخي) الذي وصلنا أحد كتبه الموسوم (المنازل الفرثية) الذي يصف فيه طرق القوافل التجارية التي عرفها الميسانيون، وقد استفاد منه المؤرخ (بليني) واقتبس منه ما يتعلق بصيد اللؤلؤ في الخليج العربي.

وفي صيف عام ١١٦م تقدم الجيش الروماني بقيادة الإمبراطور (تراجان) نحو سهول العراق حتى وصل إلى العاصمة طيسفون مخاصرها وسيطر عليها وعلى سلوقية ثم تقدم نحو الجنوب متجهاً نحو مملكة ميسان مركز تجارة الخليج والهند، إلا إنها استقبلته استقبال الفاتحين، لكن الفرثيين سرعان ما استعادوا سلطتهم على العراق بعد فترة وجيزة.

كانت ميسان مركزاً من مراكز التجارة الرئيسة في مدن الهلال الخصيب، فكانت القوافل تأتيها من فارس والخليج والهند متجهة إلى تدمر وبصرى ودمشق، وتعود بتجارة الرومان والمصريين. كما إنها اشتهرت بصناعها الذين اتقنوا خلط المعادن وسك النقود المعدنية، وهي أول مملكة رافدينية تسك نقوداً خاصة بها.

وفي مفتتح القرن الثالث الميلادي ضعفت المملكة واقتصرت مساحتها على مدينتي كرخة والفرات، وفي هذه الفترة بدأت تنتشر فيها المسيحية حتى أصبح لها أسقفية خاصة لها. وفي عام ٢٢٢م قام الساسانيون بالاستيلاء على مملكة ميسان وأطلقوا اسم (استراباد - ازدشير) على مدينة كرخة، واسم (بهمان - اردشير) على مدينة الفرات. وقد اضمحلت تدريجياً أهمية هاتين المدينتين على أثر استيلاء الساسانيين على خطوط القوافل التجارية مع الغرب ومع الهند على حد سواء، لكن الحدث المهم في هاتين المدينتين أن معابد هرقل وهيرا وعشتار ومردوخ تغيرت إلى كنائس، وتبع ذلك هجرة أهالي تلكما المدينتين شمالاً حيث أقاموا مدناً جديدة مثل كسكر (واسط) والحيرة وعاقولا (الكوفة) حيث ازدهرت فيها الطائفة النسطورية التي كانت تضم أربع ابرشيات ناشطة في أواخر القرن السابع الميلادي.

وبعد الفتح الإسلامي سميت كرخة بـ(كرخة ميسان)، كما سميت مدينة الفرات بـ(فرات البصرة) حينما أنشئت مدينة البصرة بجانبيها.

وتدريجياً رحل معظم النصارى من مدينتي كرخة والفرات إلى مدينة كسكر (واسط) وتكريت.

وآخر شهرة ميسان ومدينتها كرخة هي أنها قامت بسك أول نقود عربية في العهد الأموي باسم الوليد بن عبد الملك سنة ٧٠٥م.

وجرى حديثاً تسمية مدينة العمارة والبلدات التابعة لها بمحافظة ميسان تيمناً بمملكة ميسان الرافدينية. وميسان الحالية تبعد كثيراً عن موقع مملكة ميسان القديمة، إذ تقع هذه المملكة ضمن محافظة البصرة وجزء منها كان يمتد حتى مدينة المحمرة.

ستوديو ثقافة شعبية

زجاجتا عطر منقوشتان بآليات والزخاف من العصر الاسلامي الوسيط

عين ماء في مدينة تلعفر- العراق

صفحة من مقامات الحريري محلاة الرسوم

مكتبة

خذ وردة وسمها أغاني شعر الشعوب الإسلامية

تأليف: د. أنماري شيمل

صدر هذا الكتاب بـ٢٥٤ صفحة باللغة الألمانية لأستاذة تاريخ الأديان في جامعة هارفرد د. أ. شيمل ويجمع أعمال ١٣٠ شاعراً عربياً وفارسياً وتركياً وكردياً مترجمة أشعارهم عن لغاتهم الأم من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

ضواري الطير

تأليف: الغطريف بن قدامة الغساني

ترجمة: موللر - فيريه (إلى الألمانية)

أقدم مؤلف باللغة العربية عن علم الطيور وتاريخ البزاة ووصف لاثني عشر نوعاً من طيور الصيد وأمراض الطيور وعلاجاتها، وقد ترجم الكتاب حديثاً إلى اللغة الألمانية على يد المستشرقين ديتليف موللر وفرانسوا فيريه وصدر عن جامعة كولون بـ١٧٦ص.

دراسة في عادات وتقاليد سكان مصر المحدثين

تأليف: جي. شابرول

ترجمة: زهير الشايب

جاء المهندس شابرول مهندس أمانة باريس مع حملة نابليون على مصر ليعمل مع علماء فرنسا على كتابة كتاب (وصف مصر) بتسعة مجلدات وقد كتب شابرول هذا الجزء المستقل من الكتاب الأساسي وأصدره بعنوانه أعلاه ليبحث في العادات الاجتماعية لسكان مصر ودورة الحياة والأعياد والتجارة ليظل مرجعاً مهماً لتلك الفترة وقد صدر الكتاب بالقاهرة عام ١٩٦٣ بـ٤٦٢ص.